العدد العشرون
2003

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا

1371 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2003 مسيحي

تركيبُ حروف المعاني وأثره

الدكتور: بشير محمد زقلام

ونعني بالتركيب استعمال كلمتين متلازمتين أبداً تدل كل واحدة منهما على معنى في حال الإفراد، وتصبح بالتركيب كلمة واحدة لها معنى آخر لم يكن في واحد من جزئيها من قبل. والحروف التي جاءت في الظاهر مركبة اختلف النحويون في تركيبها، لأن الأصل عندهم في الحروف البساطة، والتركيب فرع، ولا يصح ذلك إلا فيما له معنى في حال الإفراد[1]؛ لهذا فإن أغلب كتب النحو خلت من تقسيم الحرف إلى بسيط ومركب على الرغم من تعدد تقسيماتهم له، ولم أجد دراسة وافية تجمع هذه الحروف، إلا إشارات عابرة عند الحديث عن الحرف مفرداً، ومن هذه الإشارات ما ذكره أبو حيان حيث قال: (والمركب:

(1) انظر رصف المباني 287.

كأن ولولا، ولوما وإلا، وهلا، وإذما على مذهب سيبويه، ولما على مذهب سيبويه أنها حرف لا ظرف، وذهب أبو القاسم حسين بن العريف إلى أن لمّا وربما مركبة لا بسيطة)[2].

وهذه الدراسة تكشف، إن شاء الله، عن الحروف المركبة وما اكتسبه كل حرف بالتركيب، مستبعداً الخلاف الواقع بين النحويين في التركيب، ومكتفياً برأي من يقول بذلك، لأن الغاية هي دلالة الحرفين مجتمعين، وما حصل لهما من تغيير في اللفظ أو المعنى، لأن التركيب وضع لهذا الغرض، يُستفاد منه معنى آخر لم يكن في أحدهما من قبل، وقد تنبه لذلك كثير من النحويين السابقين. يقول السيوطي في رواية عن الشيخ كمال الدين: (قد تركب حروف المعاني فيستفاد منها معنى غير ما كان أولاً كَهَلاَ، وألا ولولا ولما وإلا كذلك)[3].

وقد قسمت الحروف المركبة على النحو الآتي:

التركيب مع «لا»: ألا، إلا، لكن، لن، لولا، هلا.

التركيب مع «ما»: أمَا، أمّا، إما، لما، إذما.

التركيب مع الكاف: كأن، كلا، كما.

التركيب مع بل: بلى

أولا: التركيب مع «لا»: ألا، إلا، لكن، لن، لولا، هلا.

أ ـ ألا: هذه الأداة قيل بأنها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية، وقد كان لهذا التركيب أثر في البناء وفي المعنى، أما من جهة البناء: فقد جاز وقوع لا النافية بعدها في قوله:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ووقوع الاسم بعدها والفعل كقولك: ألا زيد منطلق، وألا قام زيد، قال

---

(2) ارتشاف الضرب 2: 363.

(3) الأشباه والنظائر 1: 116.

تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[4]، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[5].
قال ابن يعيش: (وهي مركبة من الهمزة ولا النافية، مغيرة عن معناها الأول إلى التنبية، ولذلك جاز أن تليها لا النافية، وصار يليها الاسم والفعل والحرف)[6].

أما من جهة المعنى فقد نقل التركيب معنى لا من النفي إلى الإيجاب وأصبحت الكلمة تدل على المعاني الآتية:

1 ـ التمني: وهي التي يقع بعدها الاسم مثل: ألا ماء أشربه، وقول الشاعر:

ألا طعان ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم عند التنانير

يقول المالقي: (وأما ألا التي بعدها الاسم مبني، ويرجع المعنى فيه إلى التمني فهي لا التي للنفي والتبرئة، دخلت عليها الهمزة فليست بسيطة وإنما هي مركبة في الأصل[7].

2 ـ استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب: وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[9]، وقد قال بتركيبها الزمخشري[10].

3 ـ العرض: وهو الطلب بلين ورفق، وتختص بالدخول على الأفعال، كقولك: ألا تنزل عندنا تصب من طعامنا، قال المرادي في رواية عن ابن مالك: (ألا التي للعرض مركبة من لا النافية والهمزة)[11].

ب ـ إلاّ: والذي قال بتركيبها الخليل، فهو يرى أنها مركبة من إن

---

(4) سورة الملك، الآية: 14.
(5) سورة يونس، الآية: 62.
(6) شرح المفصل 8: 115.
(7) انظر رصف المباني 166.
(8) سورة البقرة، الآية: 13.
(9) سورة هود، الآية: 8.
(10) انظر الجنى الداني 381.
(11) انظر الجنى الداني 383.

المكسورة المخففة، ولا فأسكنت النون وأدغمت في اللام[12]، ورواه الرماني والمرادي عن الفراء[13].

والذين قالوا بتركيبها يرون أن النصب بعدها بأن، والرفع بلا[14]، والمعاني التي حصلت لها بالتركيب كثيرة، وأشهرها أنها تكون للاستثناء كقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[15] وتكون صفة لجمع مذكّر بمنزلة غير كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[16]، فإلا هنا لا تكون للاستثناء من جهة المعنى، إذ لو كان ذلك لكان المعنى: أنه لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، ويقتضى ذلك أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهذا ليس المراد[17].

وتكون عاطفة تفيد التشريك بمنزلة الواو وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾[18]، أي ولا من ظلم.

ويلاحظ أن المعاني التي دلت عليها إلاّ موجودة في لا قبل التركيب إذ تكون عاطفة وذلك إذا وقعت بين مفردين، ويكون ما قبلها مثبتاً كقولك قام زيد لا عمرو، ونظراً لما في «لا» من معنى السلب فقد تكون بمعنى «غير» إذا عُطفت عليها نحو: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[19]، أو سبقها جار نحو سافرت بلا زاد.

ج ـ **لكنَّ**: يرى الفراء: أنها مركبة من لكن وإنَّ، فطرحت الهمزة ونون لكن[20]، وروي عن الكوفيين أنها مركبة من لا وأن، والكاف زائدة والهمزة

---

(12) انظر الكتاب 3: 332.

(13) انظر معاني الحروف للرماني 126، والجنى الداني 517.

(14) انظر معاني الحروف 126 والجنى الداني 517.

(15) سورة البقرة، الآية: 249.

(16) سورة الأنبياء، الآية: 22.

(17) انظر المغني 99.

(18) سورة النمل، الآية: 10 ـ 11.

(19) سورة الفاتحة، الآية: 7.

(20) الجنى الداني 617.

محذوفة، واستحسن المرادي القول بأنها مركبة من «إنّ» ولا، والكاف، والدليل على ذلك دخول اللام في خبرها كما تدخل في خبر إن في قولهم:

ولـكـنـنـي مـن حـبـهـا لـعـمـيـد

وقد نظر السهيلي إلى معنى لكن، فجعلها مركبة من لا التي تفيد النفي، وكأن والكاف للتشبيه، وأن على أصلها، ولذلك وقعت بين كلامين من نفي لشيء وإثبات لغيره[21].

وإذا سلمنا بأنها مركبة من لا وإن على مذهب الكوفيين، نقول: إن هذا التركيب قد أحدث التغييرات الآتية:

- تعمل عمل جزئيها وهو «إنّ» إذا لم تخفف، أما إذا خففت فلا تعمل، وهذا العمل فُقِدَ بالتركيب لأن «إنّ» تعمل وإن خُفِّفَت.
- يتقدمها كلام بعد أن كان لإنّ صدر الكلام.
- دلت على الاستدراك بعد أن كانت «إنّ» تفيد التوكيد، ويكون حكم ما بعدها مخالفاً لما قبلها لذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها.
- يرى ابن عصفور أنها تكون للتوكيد دائماً ويصحب التوكيد معنى الاستدراك[22]، ولعل ابن عصفور جعل فيها هذا المعنى بالنظر إلى «إنّ»، وهي إحدى جزئيها، فقولك لو جاءني ساعدته ولكنه لم يجيء، فإن التوكيد ظاهر فيما أفادته (لو) من الامتناع.

د ـ لن: قال بتركيبها الخليل، فهو يرى أنها مركبة من لا النافية وأن الناصبة للفعل المستقبل، ثم خففت الهمزة بالحذف فصار لان، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين[23].

ولعل الخليل ذهب هذا المذهب فنظر إلى لا النافية من حيث المعنى،

---

(21) انظر الجنى الداني 618.

(22) انظر المغني 383.

(23) انظر الكتاب 3: 5 ورصف المباني 355، والمغني 374، وأسرار العربية 329، وأصلها عند الفراء لا النافية أبدل من ألفها نون.

وإلى أن المصدرية من حيث العمل، فدلت على النفي عن طريق لا، وعلى العمل في المضارع عن طريق أن، وهذا هو التغيير الذي حدث بالتركيب من حيث البناء ومن حيث المعنى. ولم يرض بهذا سيبويه فقال معقباً على الخليل: (ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيداً فلن أضرب لأن هذا اسم، والفعل صلة، فكأنه قال: أما زيداً فلا الضرب له)[24]، ويعني أن الفعل صلة لأنْ، والفعل في صلة أنْ لا يعمل فيما قبله، فلا يجوز أن ينصب زيداً في المثال المتقدم، وقد رد على سيبويه بأن لن قد صار لها بالتركيب حكم جديد، فجاز فيها ما لم يجز في أن وهي مفردة قبل التركيب. يقول أبو البركات: (ويمكن أن يعتذر عن الخليل بأن يقال: إن الحروف إذا ركبت تغير حكمها بعد التركيب عما كانت عليه قبل التركيب)[25]، ولعل الصواب القول بتركيبها إذ إن خصائص الحرفين ما زالت قائمة بعد التركيب، من بينهما العمل، والنفي الذي تدل عليه لا، إضافة إلى أنها قد تكون للدعاء، وهذا المعنى تدل عليه لا ومن ذلك قول الشاعر:

لـن تـزالـوا كـذلـكـم ثـم لا زلـ ـتُ لـكـم خـالـداً خـلـود الـجـبـالِ[26]

وقد يجزم بها والجزم من خصائص «لا» عندما تكون للنهي، ومن ذلك ما قاله أعرابي يمدح الحسين بن علي:

لـن يـخـب الآن مـن رجـائـك مَـن حـرّك مـن دون بـابـك الـحـلـقـة[27]

هـ ـ **لولا**: اتفقت الطائفتان على أنها مركبة من لو التي هي حرف امتناع ولا النافية[28] فلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره، ولا معناها النفي، فلما ركبوهما بطل معنياهما، ودلت بعد التركيب على ما يأتي:

1 ـ الامتناع: وهي التي تدخل على جملتين إحداهما مبتدأ وخبر والأخرى

---

(24) الكتاب 3: 5.

(25) انظر أسرار العربية 130 وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: 1.

(26) البيت في المغني 374 و916.

(27) البيت في المغني 375.

(28) انظر الجني الداني 602.

فعل وفاعل فتعلق إحداهما بالأخرى كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[29]، ومن الملاحظ أن التركيب قد غير حكم لو حيث كانت لا يليها إلا الفعل، وبعد التركيب أصبحت لا يليها إلا الاسم.

2 ـ التحضيض وتدخل على الفعل المضارع كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[30]، وعلى الماضي كقوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[31] ويكون معناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له فهي بمعنى الأمر، ومعناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل[32]، ويقول ابن مالك (قلَّما يخلو مصحوبها من توبيخ)[33].

3 ـ تكون للاستفهام بمعنى النفي، وتقع بعدها إلا كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[34]، والمعنى ـ والله أعلم ـ نفي إيمان أهل القرى، وقد أكد ذلك بقوله: إلا.

و ـ هلا: مركبة من هل ولا[35]

وهذا التركيب أحدث أثراً في «هل» فقد كانت تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وبعد التركيب مع لا صار المعنى على التحضيض، ولم تدخل إلا على الفعل ظاهراً أو مضمراً[36].

فتدخل على الفعل الماضي كقولك: هلاَّ ذاكرت، وهلاَّ اجتهدت، وعلى الفعل المضارع كقولك: هلاَّ تقوم، وهلاَّ تزاول الرياضة، وإذا جاء بعدها اسم فعلى تقدير فعل أنشد الأخفش:

---

(29) سورة سبأ، الآية: 31.

(30) سورة المنافقون، الآية: 10.

(31) سورة النور، الآية: 13.

(32) انظر شرح الرضي على الكافية 4: 442.

(33) شرح التسهيل 4: 113.

(34) سورة يونس، الآية: 98.

(35) انظر معاني الحروف للرماني 132 والكتاب 5: 3.

(36) انظر الأشباه والنظائر في النحو 1: 116.

الآن بعد لَجَاجتي تلحُونني هلاّ التقدم والنفوس صحاح

أي هلاَّ يحدث التقدم[37].

كما أن التركيب غيّر حكم «هل» فهي قبله، لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وبعد التركيب مع لا ودخول معنى التحضيض جاز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول: محمداً هلاّ أكرمت[38].

ثانياً: التركيب مع «ما» (أمَا ـ أمَّا ـ إمّا ـ لمّا ـ إذما).

أ ـ أمَا المفتوحة المخففة: ذكر المرادي بأنها مركبة من الهمزة وما النافية[39]، وقد خرجت (ما) من معنى النفي إلى الإيجاب عندما ركبت مع الهمزة وأصبحت تدل على المعاني الآتية:

1 ـ التنبيه والاستفتاح: ويكثر ذلك إذا وقعت قبل القسم كقولك: أما والله لقد كان كذا وكذا، كقولهم:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمرُهُ الأمر

2 ـ العرض: وهو أن تعرض على صاحبك حدوث فعل كعرضك عليه القيام أو القعود بقولك: أما تقوم، أما تقعد. وهذا الأسلوب يتأتى إذا وقع بعدها الفعل، أما إذا وقع بعدها الاسم، وأريد بالأسلوب العرض فإنه يقدر قبله الفعل يدل عليه الكلام كقولك: أمَا زيداً، والتقدير: أما تبصر زيداً.

3 ـ التوبيخ: ويكون ذلك إذا وقع بعدها الفعل الماضي مثل قولك: أما فهمت أن من الذنوب لا تكفرها الصلاة.

4 ـ وقد تكون «أما» بمعنى حقاً كقولك: أما أنك ذاهب، والمعنى أحقاً أنك ذاهب وهي في هذه الحالة مركبة من حرف وهو (الهمزة) واسم وهو (ما) بمنزلة شيء وهو قول سيبويه[40]، وقد رجح ابن هشام قوله فقال: (قال

---

(37) انظر رصف المباني 471.

(38) انظر أسرار العربية 329.

(39) انظر الجنى الداني 392.

(40) انظر الجنى الداني 391.

آخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم بمعنى شيء وذلك الشيء حق، فالمعنى أحقاً وهذا هو الصواب)[41] وقد عدّها ابن خروف من الحروف المركبة من حرف واسم[42].

ب ـ **أمّا بفتح الهمزة وتشديد الميم**: قال بتركيبها ثعلب، فهو يرى أنها جزءان: إن الشرطية و«ما» حذف فعل الشرط بعدها، ففتحت همزتها مع حذف الفعل، وكسرت مع ذكره[43]، وإذا سلمنا بهذا التركيب، فنقول إنه قد أحدث تغييرات في البناء وفي المعنى، فمن حيث البناء فلها أحكام كثيرة نذكر منها:

- لزوم الفاء بعدها إذ لا تحذف إلا في ضرورة شعرية، أو مع قول أغنى عنه المحكي به.
- لا يليها فعل، لأنها قائمة مقام الشرط وفعل الشرط.
- جواز عمل ما بعد الفاء الواقعة في جوابها فيما قبلها.

أما من حيث المعنى فتكون بمعنى مهما الشرطية نحو: أما أنا فذاهب، أي مهما يكنْ من شيء فأنا ذاهب.

وتكون أيضاً للتفصيل مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾[44].

وقد تركب (أمّا) من لفظين آخرين ذكرهما المالقي، وهما: أم المنقطعة وما الاستفهامية مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[45]، أو من (أن) المصدرية و(ما) التي هي عوض مِنْ (كان) نحو: أبا علي أما أنت ذا نفر، والمعني أبا علي أن كنت ذا نفر فحذفت كان وعوض ما وانفصل الضمير فصار أنت فانتصب ذا نفر بعده[46].

---

(41) المغنى 79.

(42) انظر الجنى الداني 392.

(43) انظر الجنى الداني 523.

(44) انظر الجنى الداني.

(45) سورة النمل، الآية: 84.

(46) انظر رصف المباني 183 ومعجم حروف المعاني 242.

جـ ـ إمَّا: مذهب سيبويه[47]، أنها مركبة من إنْ وما، أدغمت نون إن في ما فصارت إما، ولمّا اعتقدوا أن أصلها «إن ما» قالوا قد جاء في الشعر «إن» دون «ما» وأنشدوا:

قـتَـلـتُ بـه أخـاك بـخـيـرِ عـبـسٍ فـإنْ حـربـاً حُـذيـقَ وإنْ سـلامـا

قالوا: يريد فإما وإما[48].

وقول الشاعر:

وقـد كَـذَبَـتْـكَ نـفـسُـك فـاكـذِبَـنْـهـا فـإن جَـزَعـا وإن إجـمـال صـبْـرِ

أي: فإما جزعا، وإما إجمال صبر، فحذفت ما واكتفي بإن[49]،

ومن أثر التركيب في الكلمة أنها تتكرر غالباً، وتفيد المعاني الآتية:

التفصيل مع الشك: رجع إما خالد وإما محمد.

التفصيل مع الإبهام: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[50].

التفصيل مع التخيير: كل إما تفاحاً وإما عنباً.

التفصيل مع الإباحة: خذ إما فضة وإما ذهباً.

وتكون بمنزلة (أو) في الخبر كقولك: جاءني إما زيد وإما عمرو، أي أحدهما.

وقد تتركب «إما» من إن الشرطية و«ما» الزائدة للتوكيد، وهي في هذه الحالة تكون للشرط[51]، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾[52]، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾[53]، وينجزم بعدها

(47) انظر الكتاب 1: 293.

(48) ارتشاف الضرب 1993.

(49) انظر الجنى الداني 345.

(50) سورة التوبة، الآية: 106.

(51) انظر الجنى الداني 535.

(52) سورة الأنفال، الآية: 58.

(53) سورة مريم، الآية: 26.

الفعل، كما يجوز حذف (ما) وإبقاء «إن»[54]، يقول الفخر الرازي في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[55]، : (لفظ «إما» لفظة مركبة من لفظتين: إن، وما. أما كلمة «إن» فهي للشرط، وأما كلمة «ما» فهي أيضاً للشرط كقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[56]، فلما جمع بين هاتين الكلمتين أفاد التوكيد في معنى الاشتراط)[57].

د ـ **لمَّا**: مذهب الجمهور أنها مركبة من لم و«ما»[58]، وإلى ذلك ذهب أبو علي الفارسي[59]، وقد حدث لها بالتركيب ما يأتي:

- جزم الفعل المضارع بعدها وهذا العمل كان في أحد جزئيها.
- جواز حذف الفعل بعدها، اختياراً، وهذا لم يكن في (لم) إلا في الضرورة.
- عدم مصاحبتها لأدوات الشرط الذي جاز في (لم) قبل التركيب.
- عدم إلغائها في الكلام، وقد جاز في (لم) قبل التركيب.

أما من جهة المعنى فإنها:

1 ـ تنفي الفعل المضارع وتصرف معناه إلى المضي، وهذا موجود في (لم) قبل التركيب، أما عندما تركبت فإنه يجب اتصال نفيها بالحال عكس المنفي بلم حيث لا يلزم اتصاله بالحال.

2 ـ تكون بمعنى (إلا) وذلك إذا وقعت بعد القسم كقول الراجز:

قالت له: بالله، يا ذا البُردينْ لمَّا غَنِثْتَ نفساً أو اثنين

أو بعد نفي كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[60]، أي ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا.

---

(54) انظر رصف المباني 186.

(55) سورة الإسراء، الآية: 23.

(56) سورة البقرة، الآية: 106.

(57) تفسير الفخر الرازي 20: 188.

(58) انظر الجنى الداني 593.

(59) انظر نتائج الفكر 127.

(60) سورة الزخرف، الآية: 35.

3 ـ تفيد التعليق ويسمونها حرف وجوب لوجوب أو وجود لوجود، وما زالت محتفظة بحرفيتها على مذهب سيبويه، ويرى الفارسي أنها ظرف بمعنى حين، ومن خصائصها:

ـ يليها الفعل الماضي المثبت أو المنفي بلم أو مضارع منفي بلم.

ـ تزاد أن بعدها كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾[61]،

ـ جواز حذف جوابها للدلالة عليه كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟﴾[62]، أي فعلوا ما أجمعوا عليه.

هـ ـ إذما: وهي حرف عند سيبويه[63]، مركبة من إذ وما، وتسمى «ما» المسلطة، أطلقها الهروي «وهي التي تدخل على ما لا يعمل فتوجب له العمل» وقد عدّها المرادي في الحروف الرباعية؛ لأنها صارت مع «ما» كالكلمة الواحدة[64].

وقد أحدث هذا التركيب نقل الكلمة من الاسمية إلى الحرفية، وعدم إضافتها بعد أن كانت واجبة في إذ، وأكسبها معنى جديداً يختص به الحرف، وهو المجازاة بها وجزم الفعل بعدها، وصارت تعطي الزمان المستقبل بعد أن كانت تدل على المضي تقول: إذ ما تقم أقم فتجزم الفعلين بعدها، وإذا وقع بعدها الماضي يكون في محل جزم، وذلك كقول الشاعر:

إذْما أتيت على الرسول فقل له حقّاً عليك إذا اطمأن المجلس

وبدلالتها على معنى الجزاء مال النحويون إلى قول سيبويه بحرفيتها، قال المرادي: (فلما قُصد جعلها جازمة ركبت مع «ما» لتكفها عن الإضافة، وتهيئها لما لم يكن لها من معنى وعمل، ولكونها تركبت مع «ما» عدها بعضهم في الحروف الرباعية) ويقول: (وأما بعد التركيب فمدلولها المجتمَعُ عليه،

---

(61) سورة يوسف، الآية: 96.

(62) سورة يوسف، الآية: 15.

(63) أنظر الجنى الداني 191، ورصف المباني 149.

(64) انظر الجنى الداني 508.

المجازاة، وهو من معاني الحروف، ومن ادعى أن لها مدلولاً آخر زائداً على ذلك، فلا حجة له، وهي مع ذلك غير قابلة لشيء من العلامات، التي كانت قابلة لها قبل التركيب، فوجب انتفاء اسميتها، وثبوت حرفيتها)[65].

ثالثاً: التركيب مع الكاف «كأن ـ كلا ـ كما».

أ ـ كأنّ: وأصلها عند الخليل وسيبويه (إنّ)إن لحقتها كاف التشبيه وصارتا كلمة واحدة[66]، والخطوات التي اتبعت في تركيبها في نحو قولك: «كأن زيداً أسد».

أ ـ أصل الجملة: إن زيداً كأسد.

ب ـ قدم حرف التشبيه اهتماماً به وفتحت همزة إنّ؛ لأن المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر، فأصبحت كأن زيداً أسد.

وقد كان لهذا التركيب أثر في الكلمة على النحو الآتي:

1 ـ استغنت الكاف عما كانت تتعلق به، لمفارقتها الموضع الذي تتعلق فيه بالاستقرار، ولا يقدر لها عامل غيره؛ لتمام الكلام بدونه.

2 ـ تمّ إظهار الاهتمام والعناية بالتشبيه وذلك ببدء الكلام بالحرف المركب، يقول ابن يعيش: (فإن قيل فما الفرق بين الأصل والفرع في كأن؟ قيل: التشبيه في الفرع أقعد منه في الأصل، وذلك إذا قلت زيد كالأسد فقد بنيت كلامك على اليقين، ثم طرأ التشبيه بعد، فَسَرىٰ من الآخر إلى الأول وليس كذلك في الفرع الذي هو قولك: كأن زيداً أسد؛ لأنك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه)[67].

3 ـ تكون للتحقيق دون التشبيه، ذكر المرادي بأن الكوفيين ذهبوا إلى ذلك، وجعلوا منه قول عمر بن أبي ربيعة:

---

(65) الجنى الداني 190 ـ 191.

(66) انظر الكتاب 3: 151.

(67) شرح المفصل 8: 82.

كأنني حين أُمسي لا تُكلمني ذو بِغْية، يشتهي ما ليس موجودا

وقول الشاعر:

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشامُ[68]

ولعل التحقيق مستفاد من (إنّ) أحد جزأي الكلمة.

ب ـ كلاَّ: أصل «كلا» لا التي للنفي وكاف التشبيه، وشددت اللام لتخرج الكاف عن معناها الذي هو التشبيه فهي رد وردع لما قبلها[69].

وتدل «كلا» على الآتي:

1 ـ تكون بمعنى لا، أي الرد والإنكار لما قبلها من الكلام. وهي في هذه الحالة حرف لا موضع له من الإعراب، وهذا مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجّاج.

2 ـ تكون بمعنى «حقاً» وهي في هذه الحالة يبتدأ بها لتأكيد ما بعدها، ويكون موضعها نصباً على المصدر والعامل محذوف، والتقدير: أحق ذلك حقاً، وقد ذهب إلى ذلك الكسائي.

3 ـ تكون بمعنى ألا لاستفتاح الكلام، وهي في هذه الحالة حرف لاستفتاح الكلام لا غير، كقول العرب:

كلا زعمت أن العير لا يقاتل

وهو مثل للعرب،

وقول أعشى بن قيس:

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل

وقد ذهب إلى ذلك أبو حاتم ودليله: أن جبريل عليه السلام أول شيء نزل به من القرآن خمس آيات من سورة العلق مكتوبة في نمط، والنبي ﷺ يتكلم بها كما يلقنه، فلما قال: «ما لم يعلم» طوى النمط[70].

---

(68) انظر الجنى الداني 571.

(69) انظر شرح كلا وبلى ونعم لمكي بن أبي طالب 22.

(70) انظر البرهان في علوم القرآن 4: 316.

ج ـ **كما**: قد تكون هذه الكلمة مركبة من حرفين وهما: كاف التشبيه وما المصدرية، أو ما الكافة، أو ما الزائدة.

فالمصدرية نحو صمت كما صمت أي كصيامك.

والكافة مثل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾[71]، عند الزمخشري، ومنها قول الشاعر:

وأعلم أنني وأبا حُميد كما النشوان، والرجُل الحليم
أريد هجاءه وأخاف ربي وأعلم أنه عبد لئيم

أما الزائدة نحو قول الشاعر:

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناسِ مجروم عليه وجارم

فما زائدة والناس مجرورة بالكاف[72].

وتكون كما بمعنى كي فينصب الفعل بعدها تقول: أكرمتك كما تكرمَني، أي كي تكرمني، يقول عمر بن أبي ربيعة:

وطرفَك إما جئتنا فاحبِسَنْه كما يحسبوا أنَّ الهوى حيث تنظُرُ

أي كي يحسبوا

ومن المعاني المكتسبة بالتركيب:

تكون بمعنى (كأن)، وذلك كقول الشاعر:

تهددني بجندك من بعيد كما أنا من خزاعة أو ثقيف

وبمعنى (لعل)، فتقول لا تهدد خالدً كما لا يهددك

ومنه قول رؤبة:

لا تشتم الناس كما لا تُشتم

أي لعلك تشتم[73]،

---

(71) سورة البقرة، الآية: 198.

(72) انظر الجنى الداني 482.

(73) انظر الجنى الداني 484.

وقد أشار المرادي بأنها في جميع مواضعها مركبة، ولم ير أحداً ذكر أن (كما) تكون حرفاً بسيطاً غير المالقي وأبطل قوله[74].

رابعاً: التركيب مع بل: «بلى»

بلى: قيل إن الألف ليست من أصل الكلمة، وإنما هي مركبة من بل العاطفة وألف زائدة[75]، وأتي بالألف هنا لغرضين:

ليتأتى الوقف على (بل)، لأنها حرف جواب، وحق هذه الحروف الوقوف عليها، لأنها تنوب عن الجملة، و(بل) لا يمكن الوقوف عليها؛ لأنها حرف عطف فضم إليها الألف ليتأتى الوقف. والدليل على ذلك وقوع هذا الحرف بعد النفي، وكأنه عدول عنه.

يقول الفرّاء: (أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجحد إذا قالوا: ما قال عبد اللّه بل زيد فكانت «بل» كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا: (بلى) فدلت على معنى الإقرار والإنعام، ودل لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط)[76].

والغرض الثاني: دلالة الألف على كلام سابق، فعندما يقول القائل: أما خرج محمد؟ فتقول (بلى)، تكون بلى رجوعاً عن جحد، والألف تدل على كلام كأنك قلت: بل خرج زيد).

وقد ذكر مكي أن بعض الكوفيين قالوا: («بلى» أصلها بل، لكن زيدت الألف لتدل على الإيجاب في جواب الاستفهام الداخل على النفي، وفي جواب النفي قبل المنفي في الأصل، والألف أحدثت معنى الإيجاب لما قبل بلى)[77].

---

(74) المرجع السابق 484.

(75) انظر إعراب القرآن للنحاس 1: 241، والجامع لأحكام القرآن 1: 52.

(76) معاني القرآن للفراء 1: 53.

(77) كلا وبلى ونعم 79، تحقيق أحمد حسين فرحات، ط الأولى دار المأمون للتراث 1404هـ 1973م.

ونخلص في خاتمة عرضنا للحروف المركبة إلى أن تركيب الكلمات يحدث في الحرف كما حدث في الاسم والفعل، ويعطي صورة جديدة للحرف لم تكن فيه من قبل، ومن هذه الصور ما يأتي:

- نقل الكلمة من الاسم إلى الحرف، وقد حدث هذا في (إذ) عندما تركبت مع (ما) ودلت على المجازاة وهو من خصائص الحروف. وفي «ما» التي تدل على شيء عندما تركبت مع همزة الاستفهام، في مثل قولك: أما أنك ذاهب.
- عدم إضافة الكلمة بعد أن كانت واجبة، وقد حدث هذا في (إذ) عندما ركّبت مع (ما).
- نقل الحرف من النفي إلى الإيجاب، وقد حدث هذا في الحرفين «لا» و«ما» عندما ركبا مع الهمزة.
- تغيير حكم الحرف من الدخول على الفعل إلى الدخول على الاسم، وقد حدث هذا في (لو) عندما ركبت مع (لا).
- تغيير حكم الحرف من الدخول على الجملة الاسمية والفعلية إلى الدخول على الجملة الفعلية فقط، وقد حدث هذا في الحرف «هل» عندما ركبت مع (لا).
- تغيير حكم الحرف في عدم جواز عمل ما بعده في ما قبله إلى جواز ذلك، وقد حدث هذا في «هل» عندما رُكبت مع «لا».
- تغيير حكم الحرف من العمل إلى عدمه وذلك كما حدث في (أن) عندما ركبت مع (لا).
- عدم احتياج الحرف إلى متعلق، وقد حدث هذا في (الكاف) عندما ركبت مع (أن).
- جواز الوقوف على الحرف، وقد حدث هذا في «بل» عندما ركبت مع (الألف).

فهرس المصادر

- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري تحقيق: محمد بهجت البيطار ط: الترقي بدمشق 1377هـ 1957م.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1405هـ 1984م.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/ الثانية دار المعرفة بيروت لبنان.
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمد الرازي، ط الأولى دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1401هـ 1981م.
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب بيروت.
- المعجم الوافي في النحو العربي صنفه د. علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزغبي، ط دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة المغرب.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، ط الثانية دار القلم 1405هـ 1985م.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون ط/ الأولى، هجر إمبابة القاهرة 1410 ـ 1990م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، ط/ جامعة قار يونس 1398هـ ـ 1978م.
- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986.
- شرح كلا وبلى ونعم لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط الأولى دار المأمون للتراث 1404هـ 1983م.
- قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، لأحمد التائب عثمان زادة تحقيق د. محمد التونجي ، ط الأولى دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1998.
- كتاب حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق د. علي توفيق الحمد ط الثانية مؤسسة الرسالة بيروت 1406هـ 1986م.
- معاني الحروف للرماني تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط. دار النهضة مصر.

- معاني القرآن للفراء ط/ الثانية عالم الكتب بيروت 1980م.
- معجم حروف المعاني د. أحمد جميل شامي ط الأولى مؤسسة عز الدين بيروت 1413هـ 1992م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط الثالثة دار الفكر بيروت 1972م.
- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن عبد اللّه السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ط: جامعة قار يونس الجماهيرية 1398هـ 1978م.